جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

الثواب والعقاب في الإسلام:

دراسة تحليلية

إعداد

أ/ هدى مشبب عبد الله الأحمري

ماجستير عقيدة ومذاهب معاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ- يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

الثواب والعقاب في الإسلام: دراسة تحليلية

هدى مشبب عبد الله الأحمري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، السعودية.
البريد الالكتروني: huda. ah111@gmail. com

ملخص البحث: ـ

هدفت الدراسة إلى بيان الآثار المترتبة على مفهوم الثواب والعقاب –الصحيح– في تعظيم النص الشرعي. وتوضيح أن الغلو في مفهوم الثواب والعقاب جعل بعض أفراد الأمة يعيش حالة من الهذيان والبعد عن الصواب. وأن غياب مفهوم الثواب والعقاب بين آحاد الأمة أدى إلى ظهور تيارات تدعو إلى عبادة غير الله تستخدم أسلوب الثواب والعقاب. وأبرز ما خلصت إليه النتائج:

١- أن المتأمل لعقيدة الثواب والعقاب يتبين له كرم الله بعبده المسلم؛ إذ جعل له عقيدة صافية واضحة، مشتملة على عدل الله، وسعة رحمته حيث بَيَّن له طريق الخير وطريق الشر، وحدد جزاء كل طريق.

٢- ذُكر الثواب بمعان عدة في القرآن كلها تعطي هذا المعنى كجزاء الطاعة والفتح والظفر والغنيمة ووعد الكرامة والزيادة على الزيادة والراحة والمنفعة، وأيضا يأتي بمعنى الحساب.

٣-جعل الله الثواب والعقاب خاصين بالثقلين لأنهم هم المكلفون بالعبادة كما في قوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، أما بقية المخلوقات فالقصاص عليها قصاص مقابله وليس قصاص تكليف.

وأبرز توصيات الدراسة:

١-التعمق في دراسة العقيدة الصحيحة، ومنها عقيدة الثواب والعقاب وتوضيحها للنشء.

٢-تحصين المناهج من التيارات المنحرفة وما يدس خلالها من سموم فكرية.

٣-الأخذ على يد الإعلام العربي والإسلامي فلا يبث إلا ما يتوافق مع أحكام الشرع القويم.

٤-توصي الباحثة بدراسة مماثلة في عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان باليوم الآخر وكذلك الإيمان بالملائكة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الثواب، العقاب، التيارات المنحرفة، القصاص.

Reward and Punishment in Islam: An Analytical Study

Huda Mushabbab Abdullah Al-Ahmari
Department of Creed and Contemporary Doctrines, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University - Saudi Arabia.

Email: huda. ah111@gmail. com

ABSTRACT

This study aimed to highlight the consequences of a correct understanding of the concept of reward and punishment in emphasizing the significance of Islamic texts. It clarifies how extremism in interpreting reward and punishment has caused some members of the Muslim community to fall into delusion and stray from the right path. Furthermore, the absence of a proper understanding of reward and punishment among individuals has led to the emergence of sects that promote worshiping other than Allah using reward and punishment as a tool. The findings of the study revealed that a contemplation of the doctrine of reward and punishment highlights Allah's generosity towards His Muslim servant, as He has established a clear and pure doctrine encompassing His justice and vast mercy. Allah has explicitly outlined the paths of good and evil and clarified the consequences of each path. The term *reward* appears in various meanings in the Qur'an, all of which convey similar connotations, including compensation for obedience, victory, conquest, bounty, promise of honor, abundance, comfort, benefit, and even accountability. Additionally, Allah has made reward and punishment specific to humans and jinn, as they are the ones obligated to worship, as stated in His words: *"And I did not create the jinn and mankind except to worship Me. "* [Al-Dhariyat: 56]. As for other creatures, their retribution is compensatory, not obligatory. The key recommendations are:

1. Deepening the study of correct Islamic creed, including the doctrine of reward and punishment, and ensuring it is properly communicated to younger generations.
2. Safeguarding educational curricula from deviant ideologies and intellectual toxins.
3. Ensuring that Arab and Islamic media broadcasts content that aligns with the principles of Sharia.
4. Encouraging further studies on related topics, such as belief in divine decree (*Qada' and Qadar*), belief in the Last Day, and belief in angels.

***Keywords**:* Creed, Reward, Punishment, Deviant Sects, Retribution.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين: محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله سبحانه فطر النفس البشرية على الإقبال على الفعل أو الترك من مبدأ الخوف أو الرجاء أو المحبة؛ لذا جعلها الله أركاناً لكل عبادة، والناظر في القرآن يرى أنه مليء بآيات الوصف للجنة ونعيمها، والدعوة إليها، وآيات العذاب والنار والتخويف والتحذير منها؛ لذا فرض الله علينا فروضاً، وحد لنا حدوداً؛ فمن أطاعه فيها وجد الثواب والجزاء الحسن منه سبحانه، ومن عصاه عاقبه إن شاء سبحانه بعدله.

في حين انشغل بعض أهل الإسلام بتغييب مبدأ العقاب، إما تحت ستار الدعوة للتربية بالحب وإقصاء العقاب، فظهر الإلحاد والعلمانية والحداثة وغيرها، أو الإفراط في فهم العقاب وإقصاء الثواب فظهر الإرهاب، فكان حَرِيًّا بالدارسين ضرورة نشر المفهوم الصحيح للثواب والعقاب في الإسلام.

أهمية الموضوع:

تتجلى من خلال النقاط الآتية:

١- أنه يبرز الآثار المترتبة على مفهوم الثواب والعقاب -الصحيح- في تعظيم النص الشرعي.

٢- أن الغلو في مفهوم الثواب والعقاب جعل بعض أفراد الأمة يعيش حالة من الهذيان والبعد عن الصواب.

٣- أن غياب مفهوم الثواب والعقاب بين آحاد الأمة أدى إلى ظهور تيارات تدعو إلى عبادة غير الله تستخدم أسلوب الثواب والعقاب.

٤- أن المتتبع لمفهوم الثواب والعقاب عند الأمم يجد الخلل الناجم والواضح في تأثير المفاهيم الخاطئة على بعض أجيال الأمة الإسلامية.

أولا/ تعريف الثواب والعقاب:

الثواب في اللغة: "الثناء والواو والباء قياس صحيح من أصل واحد، وهو العود والرجوع يقال:

ثاب يثوب إذا رجع. والمثابة: المكان يثوب إليه الناس. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال أهل التفسير: مثابة: يثوبون إليه لا يقضون منه وطرا أبدا. والمثابة: مقام المستقي

على فم البئر. وهو من هذا، لأنه يثوب إليه، والجمع مثابات"(١) وقيل: "ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله"(٢).

وقيل الثواب: "الجزاء والعطاء، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥]، المثاب والمثابة: البيت والملجأ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِذْ

(١) أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩ م، (١ / ٣٩٣).

(٢) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، (٢ / ٣٣٧).

جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، ومجتمع الناس والجزاء، والمثوبة: الجزاء، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣] (١).

وقيل الثواب: "الجزاء وفي القرآن الكريم: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف: ٤٤]، وهو يستعمل في الخير والشر، ولكنه في الخير أشهر، ويأتي بمعنى: العطاء وفي الكتاب العزيز: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وعند الحنفية: ما يستحق به الرحمة، والمغفرة من الله تعالى، والشفاعة من الرسول ﷺ"(٢).

وقيل "ثاب إلى يثوب، ثب، ثوباً وثئوباً وثواباً وثوباناً، فهو ثائب، والمفعول: مثوب إليه وثاب المرء: رجع، عاد، ارتد إلى الصواب "ثاب إلى عقله/ ذهنه: عاد إلى حالته الطبيعية – ثاب إليه عقله" ثابت نفسه: هدأ وزال اضطرابه: استعاد وعيه، صحا من غيبوبته، وثاب إلى الله: اهتدى، تاب ورجع إلى طاعته "ثاب إلى رشده".

ثواب: مفرد: وهو مصدر ثاب/ ثاب إلى، ويأتي بمعنى الجزء ويكون في الخير والشر إلا أنه في الخير أخص، أو أكثر استعمالاً، عكسه عقاب "نال الثواب من الله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤٨]، ويأتي بمعنى: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وهو دافع إيجابي يحصل عليه الفرد عند حدوث الاستجابة التي يتوقف عليها هذا الثواب(٣).

---

(١) إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤ (١ / ١٠٢)

(٢) سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، دار الفكر. دمشق سورية، ط – ٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ٥٥.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (١ /٣٣٤).

والإثابة: "ما يرجع للإنسان من ثواب أعماله، ويستعمل في المحبوب نحو: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [المائدة: ٨٥]، وفي المكروه نحو: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، لكنه على الاستعارة"(١).

وفي الاصطلاح: "ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى، والشفاعة من الرسول ﷺ، وقيل: الثواب: هو إعطاء ما يلائم الطبع"(٢).

العقاب لغة: "العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره، والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة.

فالأول: قال الخليل: "كل شيء يعب شيئاً فهو عقيبه، كقولك: خلف يخلف، بمنزلة الليل والنهار إذا مضى أحدهما عقب الآخر، وهما عقيبان، كل واحد مهما، عقيب صاحبه، ويعقبان، إذا جاء الليل ذهب النهار، فيقال: عقب الليل والنهار وعقب النهار والليل، وذكر الناس من أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ [الرعد: ١١]، قال: يعني ملائكة الليل والنهار؛ لأنهم يتعاقبون، ويقال إن العقيب الذي يعاقب آخر في المركب، وقد أعقبته، إذا نزلت ليركب، ويقولون: عقب علي في تلك السلعة عقب، أي: أدركني فيها درك، والتعقبة: الدرك"(٣).

وقال الفراء: "يقال عاقبه عاقبة بمعنى العقاب، والمعاقبة، جعله مصدراً على فاعلة كالعافية، وما أشبهها والعقاب والمعاقبة: أن تجزي الرجل بما فعل سوءا، والاسم العقوبة،

---

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر بيروت، دمشق، –ط١، ١٤١٠ هـ، ص ٣٨

(٢) الجرجاني، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ص ٩٩.

(٣) القزويني، مقاييس اللغة (٤ / ٧٧ – ٧٨.)

ويقال: أعقبته بمعنى عاقبته، ويقال استعقب فلان من فعله ندماً، ويقال: أعقبه الله خيراً بإحسانه، بمعنى عوضه وأبدله"(١).

"والعقاب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوءاً، والاسم العقوبة، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً: أخذه به، وتعقبت الرجل إذا أخذته بذنب كان منه، وتعقبت عن الخبر إذا شككت فيه"(٢).

"(ع ق ب) عاقب يعاقب، عقاباً ومعاقبة وعقوبة، فهو معاقب وعقيب، والمفعول معاقب (للمتعدي).

"عاقب بين الشيئين: أتى بأحدهما بعد الآخر، "عاقب بين الطعام والشراب – عاقب بين اللعب والمذاكرة.

"عاقب مجرماً بذنبه/ عاقبه على ذنبه: جزاه سوءاً بما صنع، أخذه به، انتقم "عاقبه على خطئه– لا جريمة بلا عقاب– فعل يعاقب عليه القانون.

عاقبه في عمله: ناوبه، جاء بعده "عاقبه في الحراسة/ الخدمة.

عقاب [مفرد]:

١– مصدر عاقب، عقاب بدني: جزاء بالضرب أو بما يؤلم ويؤذي بالبدن.

٢– جزاء فعل السوء، الجزاء بالبشر، عكسه الثواب، عذاب "لابد من تطبيق قانون الثواب والعقاب في العمل– إذا كان لابد من العقاب فليكن على شيء يستحق ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] (٣).

---

(١) الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط – ١، ٢٠٠١م، (١٨٢/١ –١٨٣).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3 – ، 1414هـ، (٦١٩/١).

(٣) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢ / ١٥٢٤ – ١٥٢٥).

العقاب اصطلاحاً: ""الجزاء بالشر، وعرفها الفقهاء بأنها "جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما نهى عنه، وترك ما أمر به[١].

وعرفها بعض المعاصرين من أهل العلم بأنها: "الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع"[٢].

الأدلة من الكتاب والسنة:

المتأمل لنصوص الوحيين يجدها مليئة بالآيات الدالة على الثواب تارة وعلى العقاب تارة، فلا تكاد ترى آيات المؤمنين إلا والثواب يصاحبها، ولا ذكرت آيات الكافرين أو المنافقين إلا والعقاب يصاحبها، فتعددت الألفاظ في القرآن والسُّنة الدالة على ذلك، إما أن ترد بالجزاء أو الحساب أو الثواب أو العقاب وسنذكر بعضا منها:

ففي الترغيب في الثواب الحسن: يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم: ٨].

وفي الترهيب من عقاب الله يقول سبحانه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨﴾ [الإسراء: ١٨]

(١) منصور الحفناوي، الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارنًا بالقانون، بيروت، مطبعة الأمانة، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ١٣٨

(٢) عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، الكاتب العربي، بيروت، (١ / ٦٠٩).

ثم إن الثواب والعقاب مرتبطة بعمل الإنسان فيقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

يقول الطبري في الآية السابقة: " من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن: يقول: وهو مصدق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ﴾ واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن يحييهموها، فقال بعضهم: عنى أنه يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال،

ويقول: قال الضحاك: " من عمل عملًا صالح ا، وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة، فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالح ا، عيشته ضنكة لا خير فيها(١).

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٤٠]

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥].

(١) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري جامع البيان في تأويل القرآن تفسير الطبري،، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (١٧ / ٢٩٠.)

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥].

ويبين معنى اليوم الآخر بالثواب والعقاب، فيقول تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥﴾ [طه: ٧٥].

واليوم الآخر، يعني: بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب، فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك، فلكم من الله الجزيل من الثواب، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب"(١).

"وقد ورد الثواب في القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى جزاء الطاعة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾ [الكهف: ٣١].

الثاني: بمعنى الفتح والظفر والغنيمة: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٨]، فثواب الدنيا هو الفتح والغنيمة.

الثالث: بمعنى وعد الكرامة: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٥﴾ [المائدة: ٨٥].

الرابع: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، أي: زادكم غما على غم.

الخامس: بمعنى الراحة والمنفعة: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ﴾ [النساء: ١٣٤] "(٢).

(١) أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٨ / ٥٠٤)

(٢) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (٢ / ٣٣٨.)

"وأيضـاً جاء الثواب بمعنى الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النحل: ٩٦]، ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ١٢].

وكذلك جاء بمعنى الحساب "كما في قوله ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الشعراء: ١١٣].

وكذلك بالعدل: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٦]، أي: بالعدل، وهو الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية".

وفي السنة:

قوله ﷺ: **«إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنةٍ يعملها تُكتب بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعفٍ، وكل سيئة يعملها تُكتب بمثلها حتى يلقى الله»**(١).

ويقول ﷺ: **«من سن في الإسلام سُنة حسنة، فعمل بها بعده كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كُتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»**(٢).

ويقول ﷺ: **«أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال: فإن المفلس في أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا، فيقضى هذا من حسناته، وهذا من حسناتهِ،**

(١) رواه البخاري، باب حسن إسلام المرء، رقم الحديث ٢٤، ورواه مسلم (١ / ٨٢)، باب إذا هم العبد بحسنة، رقم الحديث (٢٥٣)، (١ / ٢٤)

(٢) رواه البخاري، باب حسن إسلام المرء، رقم الحديث ٢٤، ورواه مسلم (١ / ٨٢)، باب إذا هم العبد بحسنة، رقم الحديث (٢٥٣)، (١ / ٢٤).

فإن فنيت حسناتهُ قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[(١)].

ويقول ﷺ: **«من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سهل الله به طريقاً إلى الجنة»**[(٢)]، صححه الألباني.

وعن النبي ﷺ قال: **«ما يُصيب المرء المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم، ولا حزنٍ، ولا غم، ولا أذى، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله عنه بها من خطياه»**[(٣)].

والأدلة في الكتاب والسنة كثيرة اقتصرنا على بعض منها.

إن أثر هذين المبدأين في الأمة والاهتمام الشديد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بهما حتى يعلم المرء أنه لم يخلق عبثاً ولم يكن عمله هدراً، وإنما هناك ثواب وعقاب إن خيراً وإن شراً.

ثانياً/ نماذج من تأثير هذا المبدأ في حياة السلف.

الثواب والعقاب له أثر كبير في حياة السلف؛ إذ جعلهم يعيشون بين الخوف والرجاء، فلا هم يتركون العمل ولا هم يعملون ويتكلون عليه، وإنما تجدهم بين الخوف من العقاب والرجاء والطمع في الثواب، والمتأمل لحياة السلف يجد فيها اختلافًا كثيرًا عما هو اليوم في عالمنا، فلقد جعلوا الله نصب أعينهم فلا يعملون صغيرةً أو كبيرةً إلا ورضا الله يرافقهم، فهذا أبو بكر الصديق ﷺ يمسك بلسانه، ويقول: "هذا الذي أوردني الموارد[(٤)] أبو بكر ﷺ أفضل الخلق بعد النبيين، وأول من يدخل الجنة بعدهم، لم يتكل إلى عمل

---

(١) رواه مسلم، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٦٦٧١)، (٨ / ١٨).

(٢) رواه ابن ماجه باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث ٢٢٣، ورواه الترمذي (٥ / ٢٨)، باب فضل العلم، رقم الحديث (٢٦٤٦)، (١ / ٨١). وصححه الألباني في كتابه صحيح وضعيف سنن الترمذي (٦ / ١٤٦)

(٣) رواه البخاري، باب ما جاء في كفارة المرضى، رقم الحديث (٥٣١٨)، (٥ / ٢١٣٧).

(٤) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة بيروت، ط – ١، ١٤٠٨ هـ، (ص ١٣٦.)

وخاف العقوبة من الله، ويقول أيضاً: "طوبى لك يا طير تطير فتقع على لشجر، ثم تأكل من الثمر، ثم تطير ليس عليك حساب ولا عذاب يا ليتني كنت مثلك.. "[١].

وهذا عمر ﷺ الذي قال فيه المصطفى ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»**[٢]، قد أثر البكاء في خديه ولما حضرته الوفاء يقول لابنه عبد الله: "ضع خدي بالأرض قال فهل فخذي والأرض إلا سواء؟ قال ضع خدي بالأرض لا أم لك في الثانية أو الثالثة وسمعته يقول ويلي وويل أمي إن لم تغفر لي حتى فاضت نفسه"[٣]، هذا هو الخوف الذي أعلى درجاتهم وأصلح أعمالهم، فأحدهم يعمل العمل ويحسنه ولا يعلم أُقُبل أم لا؟ فلا يأمن العقاب، ولقد كان السلف ﷺ يُغلبون جانب الخوف حتى لا يغتروا فإذا جاءت لحظة الاحتضار غلبوا جانب الرجاء.

وهذا عامر بن الحمام استشعر فضل الله وثوابه، فانطلق تتسابق خطواته إلى جنة عرضها السماوات والأرض، يقول ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ بسيسة عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال: لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال فحدثه الحديث، قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال: **«إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا»**، فجعل رجالٌ يستأذنونه في ظهرانهم في علو المدينة، فقال: **«لا، إلا من كان ظهره حاضراً»**، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال

---

(١) أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، (٢ / ٢٢٧).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم الحديث٣٦٨٣ (٥ / ١١)، مسلم، صحيح مسلم، باب من فضائل عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٢٣٩٦)، (٤ / ١٨٦٣)

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، صفة الصفوة، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، (١ / ١٠٩).

رسـول الله ﷺ: **«لا يقدمن أحدٌ منكم إلى شـيءٍ حتى أكون أنا دونه»**، فدنا المشـركون، فقال رسول الله ﷺ: **«قوموا على جنةٍ عرضـها السموات والأرض»**، قال: يقول عمير بن الحمام الأنصـاري: يا رسـول الله جنة عرضـها السـموات والأرض قال **«نعم»**، قال: بخٍ بخٍ، فقال رسـول الله ﷺ: **«ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ»**، قال: لا والله يا سـول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: **«فإنك من أهلها»**، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلةٌ، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل(١).

ولعلنا نجد في قصة ماعز والغامدية وهما يطلبان التطهير من ذنبهما دروس وعبر، حيث أتى ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ، فقالِ: طهرني، فقال: **«ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه»**، قال: فرجع غير بعيد ثم جاءه، فقال: يا رسـول الله طهرني، فقال رسـول الله ﷺ: ويحك، ارجع فاسـتغفر الله وتب إليه»، قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسـول الله طهرني، فقال النبي ﷺ: مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسـول الله: **«فيم أطهرك؟ »**، فقال: من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ: **«أبه جنون»**؟ فأخبر أنه ليس بمجنون فقال: **«أشـرب خمراً؟ »**، فقام رجل فاسـتنكهه، فلم يجد منه ريح خمر، قال، فقال رسـول الله ﷺ: **«أزنيت»**؟ فقال: نعم فأمر بـه فرجم، فكان الناس فيه فرقتين، قائلٌ يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبةٌ أفضـل من توبة ماعزٍ، أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضـع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسـول الله ﷺ وهم جلوس، فسـلم ثم جلس، فقال: **«اسـتغفروا لماعز بن مالك»**، قال: فقالوا: غفر الله لماعزٍ بن مالك، قال، فقال رسول الله ﷺ: **«لقد تاب توبة لو قُسمت بين أمةٍ لوسـعتهم»**، قال: ثم جاءته امرأة من غامدٍ من الأزد، فقالت: يا رسـول الله طهرني، فقال: **«ويحك ارجعي فاسـتغفري الله وتوبي إليه»**، فقالت: أراك تريد أن تُرددني كما رددت ماعز بن مالك، قال: **«وما ذاك؟ »**، قالت: إنها حُبلى من الزنى، فقال: **«آنت؟**

(١) رواه مسلم، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم الحديث (٥٠٢٤)، (٦ / ٤٤).

»، قالت: نعم فقال لها «**حتى تضـــعي ما في بطنك**»، قال: فكفلها رجل من الأنصـــار حتى وضـــعت، قال: فأتى النبي ﷺ فقال: «**قد وضـــعت الغامدية**»، فقال:»إذا لا ترجمها وتدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه»، فقام رجل من الأنصار، فقال: إلى رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها(١).

من قصـــتهما نجد العجب، فكلاهما يعلم أن الموت بالرجم ســـبيله ولكن التطهير والخوف من عقاب الله وعذابه أشد عليهما مما هم فيه، فلم ينظرا إلى حجم الجريمة وما تؤول إليه من فضيحة وعار كما ينظر إليه غيرهم؛ لأن داعي الإيمان في قلوبهم عظيم، لكنهم أصيبا بمرحلة ضعف لم يلبثا إلا وتذكرا شدة عقابه سبحانه لمن عصاه.

ثالثاً/ الثواب والعقاب الإلهيين

جعل الله الموازين بين البشر ليكون هناك تفاضل بينهم في الأعمال فيثاب المحسن، ويعاقب المسيء، وهذا مما يشحذ الهمم ليراقب الإنسان تصرفاته فيزداد من الحسنات ويُقل ويبتعد عن الســـيئات فإن هَمَّ بحســـنه تذكر ثواها وإن هَمَّ بســـيئة تذكر عقاها، فالمؤمن بين خوف ورجاء، خوف من عقاب الله سبحانه ورجاء في ثوابه وفضله، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المرء حتى ينجو. ومما يجب أن يُعلم أن الله تعالى لا يمنع الثواب إلا إذا منع ســـببه، وهو العمل الصـــالح، فإنه: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢﴾ [طه: ١١٢] وكذلك لا يعاقب أحداً إلا بعد حصول سبب العقاب، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

لكن إذا منَّ الله على الإنسان بالإيمان والعمل الصالح، فلا يمنعه موجب ذلك أصلا، بل يعطيه من الثواب والقرب ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، "فالله تعالى متفضل على عباده، عادل قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد

(١) رواه مسلم، باب حد الزنَى، رقم الحديث (٤٤٥١)، (٥ / ١٢٠).

تفضـــلًا منه، وقد يُعاقب على الذنب عدلًا منه وقد يعفو فضـــلًا منه وشـــفاعة الأنبياء عليهم السلام حق وشفاعة النبي ﷺ للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت، ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق وحوض النبي عليه الصـــلاة والسلام حق، فإن الله تعالى حكيم يضع الأشياء في مواضعها التي تصلح لها"(١).

ويقول أهل السُّـــنة والجماعة: "العباد مأمورون بالطاعة، ومنهيُّون عن المعصـــية، يستحقّون العقاب على فعل المعصية، ويستحقّون الثواب على فعل الطاعة، فالمعصية إذا لم يتوبوا منها فهم معذَّبون عليها، أو يتوب الله عليهم"(٢).

"ويحصل بالإيمان الثواب المضاعف، وكمال النور الذي يمشي به العبد في حياته، ويمشـــي به يوم القيامة، ففي الدنيا: يســـير بنور علمه وإيمانه، وإذا طفئت الأنوار يوم القيامة مشى بنوره على الصراط حتى يجوز به إلى دار الكرامة والنعيم، وكذلك رتب الله المغفرة على الإيمان، ومن غفر ســـيئاته ســـلم من العقاب، ونال أعظم الثواب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد: ٢٨] (٣).

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت، الفقه الأكبر، مكتبة الفرقان الإمارات العربية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م،
ص ٦٥، صدر الدين محمد بن علاء الشافعي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألبان، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص(٤٣١ - ٤٣٢).

(٢) سعيد بن علي بن وهف القحطان، قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص ٥٢.

(٣) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نُورُ الإيمان وظلمات النِّفَاق في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض ص ١٨، وله عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض ص (٦٥٣).

ومع ذلك "فقد أمر الله العباد بطاعته، وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته، وهو سبحانه يحب المتقين، ولا يرضى عن الفاسقين، وقد أقام الله الحجة على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فمن أطاع أطاع عن بينة واختيار، فيستحق الثواب الحسن، ومن عصى عصى عن بينة واختيار، فيستحق العقاب ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: "وأمر بعبادته ودعائه والتضرع إليه والتذلل لديه، فقال: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]، أي خوفاً مما عنده من وبيل العقاب وطمعاً فيما عنده من جزيل الثواب"

فيجب على المسلم أن يعبد الله تعالى خوفا من عقوبته، كما قال تعالى ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ [البقرة: ١٥٠]، وقال: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة: ٤٠].

والخوف من الله تعالى ينشأ ويعظم عند العبد من عدة أمور، منها معرفته لشدة عقوبة الله تعالى لمن عصاه، وأن العبد لا يستطيع تحمل عقوبته تعالى، وهذا يحصل بمطالعة الآيات والأحاديث الواردة في الوعيد والزجر، والعرض والحساب، وعذاب القبر وعذاب النار.

فيجب على المسلم "أن يعبد الله رغبة في ثوابه، وأن يتوب إليه عند الوقوع في الذنب رجاء لمغفرته، كما قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى عن أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

"وحساب الله ﷻ الناس بأن يخلق في قلوهم علومً ا ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب، أو يقف عباده بين يديه، يؤتهم كتب أعمالهم، فيها سيئاتهم وحسناتهم، أو يكلم عباده في شأن أعمالهم، وكيفية ما لها من ثواب، وما عليها من العقاب، وتتسع قدرة الله تعالى لمحاسبتهم جميعً ا كما اتسعت لإجادهم، وتنظيم شؤونهم ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧][1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: ٣٥].

قال الحافظ بن جرير رحمه الله في تفسيرها: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعد من الثواب وأوعد من العقاب، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾، يقول: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه)[2].

وقال الحافظ بن كثير في تفسير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥]، مبشراً ونذيراً أي: بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب، ونذيراً للكافرين من ويبيل العقاب[3].

(١) عمر العرباوي الحملاوي، كتاب التوحيد المسمى ب التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد مطبعة الوراقة العصرية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص ١٨٩.

(٢) أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص (١٠ / ٢٨٩).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت، ط - ١ ١٤١٩ هـ، ص (٦ / ٣٨٩).

فعندما أتى ذكر " صفات ذلك اليوم العظيم وما فيه من الثواب والعقاب فقال: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]، أي قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ رهم الذين امتثلوا أوامره واجتنبوا زواجره واتقوا سخطه وعقابه ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الشعراء: ٩١] أي برزت واستعدت بجميع ما فيها من العذاب ﴿لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾، الذين أوضعوا في معاصي الله وتجرأوا على محارمه وكذبوا رسله وردوا ما جاءهم به من الحق ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[سورة الشعراء:٩٢-٩٣]. [الشعراء: ٩٢، ٩٣]، بأنفسهم أي فلم يكن من ذلك من شيء وظهر كذبهم وخزيهم ولاحت خسارتهم وفضيحتهم وبان ندمه وضل سعيهم.

﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾ [الشعراء: ٩٤]، أي ألقوا في النار ﴿هم﴾، أي ما كانوا يعبدون ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾ العابدون لها ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الشعراء: ٩٥] من الإنس والجن الذين أذهم إلى المعاصي أزاً وتسلط عليهم بشركهم وعدم إيمانهم فصاروا من دعاته والساعين في مرضاته وهم ما بين داع لطاعته ومجيب لهم ومقلد لهم على شركهم ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورةالشعراء:٩٦-٩٨]. [الشعراء: ٩٦ – ٩٨] في العبادة والمحبة والخوف والرجاء وندعوكم كما ندعوه فتبين لهم حينئذ ضلالهم واقروا بعدل الله في عقوبتهم وأنها في محلها وهم لم يسووهم برب العالمين إلا في العبادة لا في الخلق بدليل قولهم ﴿بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إنهم مقرون أن الله رب العالمين كلهم الذي من جملتهم أصنامهم وأوثانهم"

إلى أن قالوا: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشعراء: ١٠٢] أي: رجعة إلى الدنيا وإعادة إليها لنسلم من العقاب ونستحق الثواب هيهات هيهات قد حيل بينهم

وبين ما يشـــتهون وقد غلقت منهم الرهون"[١] وفي هذا تحذر من الزيغ والتنكب عن الصـراط المسـتقيم وعن الابتعاد عن أهل الحق والصـلاح لأن في القرب منهم للثواب العظيم والخير العميم.

"ولما ذكر الله صفات المؤمنين الصادقين جعل من صفاتهم قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾ [المعارج: ٢٦] أي يوقنون بالمعاد والحســاب والجزاء فهم يعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب، ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧﴾ [المعارج: ٢٧]، أي خائفون وجلون إن عذاب ربهم غير مأمون أي لا يأمنه أحد ممن عقل عن الله أمره إلا بأمان من الله تبارك وتعالى"[٢]، وهذا ترغيب وترهيب لرجاء ما عند الله من عظيم الثواب والخوف مما عنده سبحانه من أليم العقاب.

"ثم بين سـبحانه المرجع والمصـير بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦﴾ [الأنعام: ٣٦]، ثم إلى الله يرجعون، المؤمنون الذين اسـتجابوا لله والرسـول، والكفار الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئاً، فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الإيمان به من الثواب، ويعاقب هذا الكافر بما أوعد أهل الكفر به من العقاب، لا يظلم أحداً منهم مثقال ذرةٍ"[٣]

" ﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١١﴾ [هود: ١١١]، ليوفينهم ربهم أعمالهم بالصـــالح منها بالجزيل من الثواب، وبالطالح منها بالشـــديد من العقاب"[٤].

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٩٣

(٢) ابن كثير (٢٤١/٨).

(٣) ابن كثير ٩ / ٢٣١.

(٤) المرجع نفسه ٥٩٨/١٢

"وبين كيف أن الأعمال موصلة إلى الجزاء فقال: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ﴾ [العنكبوت: ٦]، ومن يجاهد عدوه من المشركين فإنما يجاهد لنفسه؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده، والهرب من العقاب، فليس بالله إلى فعله ذلك حاجة وذلك أن الله غني عن جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر"(١).

"وعندما ذكر الله النهي عن الإفساد في الأرض وما فيه من شؤم بين جزاء الطاعة واللجوء إلى الله بالدعاء فقال: ﴿ادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]، أي: خوفاً مما عنده من وبيل العقاب، وطمعاً فيما عنده من جزيل الثواب"(٢).

"ولما تكلم سبحانه عن النفقة وبركتها بين جزاؤها فقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، فإذا كان خبيراً بأعمالكم جميعها، لم يتخلف من في قلبه مثقال ذرة من إيمان عن الإنفاق الذي يجزى به الثواب، ولا يرضى بالإمساك الذي به العقاب"(٣).

" ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨﴾ [سورة الأنفال:٢٧-٢٨].

يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يؤدوا ما ائتمنهم الله عليه من أوامره ونواهيه، فإن الأمانة قد عرضها الله على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومً ا جهولًا فمن أدى الأمانة استحق من الله الثواب الجزيل، ومن لم يؤدها بل خانها؛ استحق العقاب الوبيل، وصار خائنًا لله وللرسول ولأمانته،

(١) المرجع نفسه ٣٦١/١٨

(٢) المرجع نفسه ٤٢٩/٣.

(٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ١٥٨

منقصً ا لنفسه بكونه اتصفت نفسه بأخس الصفات، وهي الخيانة مفو تًا لها أكمل الصفات وأتمها، وهي الأمانة(١).

"ولم يترك الله الناسَ هملًا بل أرسل إليهم الرسل وأنزل معه الكتب عدلًا منه وفضلًا حتى يكون الجزاء على علم العبد بعد علم الله بفعله إن خيرا فخير وإن شرا فشرا ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة: ٧٠]، أقسم تعالى في الآية بأنه قد أخذ ميثاق بني إسرائيل على الإخلاص والتوحيد، والعمل بما أمرهم به، والانتهاء عما نهاهم عنه وأرسل إليهم بذلك رسلا، ووعدهم على ألسن رسله إليهم على العمل بطاعته الجزيل من الثواب، وأوعدهم على العمل بمعصيته الشديد من العقاب"(٢).

"وقد فسر الله العلم الذي عليه الجزاء فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: ٣١]، يعني العلم الذي يترتب عليه الثواب، وأم علم الله السابق فإنه لا يترتب عليه الثواب ولا العقاب، ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الانفطار:٩-١٠]. [الانفطار: ٩، ١٠]، وهذه الكتابة هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب"(٣).

ولعلنا نبرز في هذين المطلبين الثواب والعقاب للبشر ولبقية المخلوقات.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٣١٩

(٢) أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري ٨ / ٥٧

(٣) محمد العثيمين، تفسير الحجرات الحديد، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص٢٩٦.

ـ ثواب الله وعقابه للبشر

إن ثواب الله للبشر وعقابه لهم قد يكون في الدنيا والآخرة، ومنهم من يكون في الدنيا ولا ثواب في الآخرة، ومنهم من يكون في الآخرة ولا يكون له في الدنيا شيء.

فالمؤمن يثاب في الدنيا والآخرة وأما الكافر قد يثاب في الدنيا على حسناته التي فعلها وليس له في الآخرة من نصيب ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾ [المائدة: ٥] يقول ﷺ: **«إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا افضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يُجزى بها»**(١).

وعن أنس بن مالك ﷺ، أنه حدث عنه رسول الله ﷺ **«إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته»**(٢).

"فالمؤمن إما أن يعامله الله بفضله فيغفر له بلا سابقة عذاب، ويمحق توحيده سيئاته، كما قال رسول الله ﷺ: "يقول الله ﷻ: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة(٣) وإما أن يعامله بعدله فيأخذه

(١) مسلم، صحيح مسلم، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا، رقم الحديث (٢٨٠٨)، (٤ / ٢١٦٢).

(٢) رواه مسلم، باب جزاء المؤمن بحسناته وجزاء الكافر، ورقم الحديث (٧١٩٢)، (٨ / ١٣٥),

(٣) مسلم، صحيح مسلم، باب فضل الذكر والدعاء، رقم الحديث (٢٦٨٧)، (٤ / ٢٠٦٨).

بذنبه، فيطهره منه، ثم يؤول أمره إلى الجنة، وإذا دار الأمر بين فضله وعدله سبق فضله عدله وسبقت رحمته غضبه"(١).

"وقد أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقربًا إلى الله تعالى، وصرح في هذا الحديث بأن يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات، أي: بما فعله متقربًا به إلى الله تعالى مما لا يفتقر صحته إلى النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلى الآخرة، ويجزى ها مع ذلك أيضً ا في الدنيا، ولا مانع من جزائه ها في الدنيا والآخرة، وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده، قوله: إن الله تعالى لا يظلم مؤمنا حسنة معناه لا يترك مجازاته بشيء من حسناته، والظلم يطلق بمعنى النقص، وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى كما سبق بيانه، ومعنى: أفضى إلى الآخرة صار إليها، وأما إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فإنه يثاب عليها في الآخرة على المذهب الصحيح(٢).

وقيل: "وأما الكافر إذا عمل حسنة في الدنيا كأن فك أسيرا وأنقذ غريقً ا فيطعم بحسناته في الدنيا، أي: يجازى فيها على ما فعله من القرب التي لا تحتاج لنية بنحو توسعة لرزقه ودفع مصيبة ونصر على عدو وغير ذلك، وقال في المؤمن يعطى، وفي الكافر يطعم؛ لأن العطاء أكثر استعماله فيما تحمد عاقبته حتى إذا أفضى إلى الآخرة، أي: صار إليها لم تكن له حسنة يعطى لها خيرا، وذكر في القرينة الثانية أن الكافر إذا فعل حسنة يستوفي أجرها بكمالها في الدنيا حتى لا يكون له نصيب في الآخرة، والمؤمن إنما يجزى الجزاء الأوفى في الآخرة، وتحرير المعنى أن الله لا يظلم أحدا على

(١) عفاف الهاشمي، عقيدة التوحيد وأثرها في إتقان العمل والإبداع فيه) بتصرف (، مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م، ص ١٤٧

(٢) أبو زكريا محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ م، (١٧ / ١٥٠)..

حسنة، أما المؤمن فيجزيه في الآخرة الجزاء الأوفى، ويفضل عليه في الدنيا، وأما الكافر فيجزيه في الدنيا وما له في الآخرة من نصيب(١).

وجزاء الكافر ليس كجزاء المؤمن يقول النبي ﷺ قال: **«مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابيَنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يعَمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يعَمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يعَمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ نقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَذَلِكَ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاء»**(٢)

وفي هذا دلالة على أن المؤمن يثاب مجمل عمل يعمله في الخير ويجد جزاءه في الدنيا والآخرة، وقد يدخر له جزاء الدنيا له في الآخرة فيرفع به في الدرجات وليس هذا إلا للمؤمن، أما العاصي من الموحدين فيعاقب بقدر معاصيه حتى يطهر ثم يدخل الجنة، وهناك من الذنوب من عجل الله لهم العقوبة في الدنيا، كعقوق الوالدين ومن قام بأحد الموبقات السبع والعقوبات، إما رجم، وإما قتل، وإما جلد، وإما عقوبات بالمثل، نسأل الله العفو والعافية.

ـ ثواب الله وعقابه للمخلوقات

إن الله جل وعلا خلق الخل ليُعبد وحده لا شريك له، وأرسل الرسل لهذا الأمر العظيم من أولهم إلى آخرهم، وأم عباده بهذه العبادة، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١]، وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا

(١) المناوي، فيض القدير بتصرف، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط – ١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، (٢ / ٣٤٦)

(٢) رواه البخاري، باب الإجارة إلى نصف النهار، رقم الحديث (٢٢٦٨) (٣ / ٩٠).

فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فمخلوقات الله كُثر، وسنتطرق هنا إلى الجن كمخلوق مُكلف بشكل مفصل، ولبقية المخلوقات بشكل مجمل.

فالذي يتضح من الجزاء للجن أنهم مُكلفون كما الحال عند الإنس، بدليل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، فهم مأمورون بفعل الأوامر وترك النواهي فمن أطاع الله فله الجنة، ومن عصى فله العقاب، يقول: ﴿لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨].

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وفي الآية لكريمة دليل على أن الجن مكلفون ومخاطبون بالعبودية، ومجزيون ومحاسبون ثواباً وعقابا".

قال السبكي في فتاويه: الجن مكلفون بشريعته صلى الله عليه وسلم في أصل الإيمان وفي كل شيء، بخلاف الملائكة لا يلتزم بأن هذه التكاليف كلها ثابتة في حقهم إذا قيل بعموم الرسالة، بل يحتمل ذلك ويحتمل الرسالة في شيء خاص"(١).

وقال القاضي عبد الجبار: "لا نعلم خلافاً بين أهل النظر في الجن مكلفون، وقد حكى زرقان وغسان فيما ذكراه من المقالات عن الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم، وأنهم ليسوا مكلفين، قال: والدليل على أنهم مكلفون ما في القرآن من ذم الشياطين ولعنهم، والتحرز من غوائلهم وشرهم، وذكر ما أعد الله لهم من العذاب، وهذه الخصال لا يفعلها الله تعالى إلا لمن خالف الأمر والنهي، وارتكب الكبائر، وهتك المحارم مع

(١) جلال الدين السيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م (١ / ٢٥٧).

تمكنه من أن لا يفعل ذلك، وقدرته على فعل خلافه، ويدل على ذلك أيضا بأنه كان من دين النبي ﷺ لعن الشياطين والبيان عن حالهم وأنهم يدعون إلى الشر والمعاصي، ويوسوسون بذلك، وهذا كله يدل على أنهم مكلفون، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، إلى قوله: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن: ٢]، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن: ٢]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تكليفهم وأنهم مأمورون منهيون" انتهى(١).

" وقال العلامة شمس الدين محمد بن مفلح في كتابه الفروع، "الجن مكلفون في الجملة إجماعاً يدخل كافرهم النار إجماعاً، ويدخل مؤمنهم الجنة وفاقاً لمالك والشافعي رضي الله عنهما، لأنهم يصيرون تراباً كالبهائم، وأن ثواب مؤمنهم النجاة من النار خلافاً لابي حنيفة والليث بن سعد، ومن أفقهما، قال: وظاهر الأول يعني قول الإمام أحمد ومالك والشافعي رضي الله عنهما، أنهم في الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم، خلافاً لمن قال: لا يأكلون ولا يشربون فيها كمجاهد، أو أنهم في رب حول الجنة كعمر بن عبد العزيز، قال ابن حامد في كتابه: الجن كالإنس في التكليف والعبادات"

وقال ابن عبد البر: "الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وكقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] الرحمن ١٣"(٢).

"وقد أجمع العلماء على حصول العقاب لكافرهم وعاصيهم، قال ابن الجوزية: "وقد اتفق المسلمون على أن كفار الجن في النار وقد دل على ذلك القرآن في غير موضع

(١) محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي، آكام المرجان في أحكام الجان، المحقق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن – مصر القاهرة، ص ٦٢

(٢) شمس الدين، أبو العون السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق، ط – ٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، (٢ / ٢٢٣).

كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥]، فملؤها منه به وبكفار ذريته، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وقال تعالى في حكاية عن مؤمنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴿٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء:٩٤-٩٥]. وجنوده إن لم يختص بالشياطين فهم داخلون في عمومه.

وبالجملة فهذا أمر معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وهو يستلزم تكليف الجن بشرائع الأنبياءِ ووجوب إتباعهم لهم. فأما شريعتنا فأجمع المسلمون على أن محمداً ﷺ بعث إلى الجن والإنس، وأنه يجب على الجن طاعته، كما يجب على الإنس، وأما قبل نبينا ﷺ فقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]، يدل على الأمم الخالية من كفار الجن في النار، وذلك إنما يكون بعد إقامة الحجة عليهم بالرسالة.

وقد دلت سورة الرحمن على تكليفهم بالشرائع كما كلف الإنسان، ولهذا يقول في إثر كل آية: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

فدل ذلك على أن لسورة خطاب للثقلين معاً، ولهذا قرأها رسول الله ﷺ على الجن قراءة تبليغ وأخبر أصحابه أنهم كانوا أحسن رداً منهم، فإنهم جعلوا يقولون كلما قرأ عليهم: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، لا نكذب بشيء من آلائك ربنا فلك الحمد، ولما كان أبوهم هو أول من دعا إلى معصية الله، وعلى يده حصل كل كفر وفسوق وعصيان فهو الداعي إلى النار، وكان أول من يكسي حلة من النار يوما لقيامة

يســـحبها وينادى واثبوراه، فأتبعه من أولاده وغيرهم خلفة ينادون واثبوراهم، حتى قيل: إن كل عذاب يقسم على أهل النار يبدأ به فيه، ثم يصير إليهم"(١).

وقد ذكر الألوســـي في تفســـير في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الصـافات: ١٥٨]، أي: والله لقد علمت الشـياطين أي جنسـهم أن الله تعالى يحضـرهم ولابد النار ويعذبهم بها ولو كانوا مناسـبين له تعالى أو شـركاء في اسـتحقاق العبادة أو التصرف لما عذبهم سبحانه(٢).

ويقول الطبري في تفسيره في قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥] " عن السدي ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [فصلت: ٢٥]، قال: العذاب، ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾ [فصلت: ٢٥]، يقول تعالى ذكره: وحق على هؤلاء الذين قيضـــنا لهم قرناء من الشـــياطين فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضـربائهم، حق عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء، بعضـــهم من الجن وبعضـــهم من الإنس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِـرِينَ﴾ [فصـلت: ٢٥]، يقول: إن تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والإنس كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه"(٣).

هذا في حال العقاب لكفار الجن والشـياطين، "أما الثواب فقد اختف العلماء في ذلك فمنهم من يقول: "في قولـه تعـالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَـانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]،

(١) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين دار السلفية، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٩٤ هـ، (٤١٧ – ٤١٨)

(٢) شـهاب الدين الألوسـي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، (١٢ / ١٤٥).

(٣) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، (٢٠ / ٤١٦).

واســـتدل بالآية على أن لجن يدخلون الجنة ويجامعون فيها كالإنس فهم باقون فيها منعمين كبقاء المعذبين منهم في النار، وهو مقتضـــى ظاهر ما ذهب إليه أبو يوســف ومحمد وابن أبي ليلى والأوزاعي. وعليه الأكثر كما ذكره العيني في شـــرح البخاري من أنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصـــية، ويدخلون الجنة؛ فإن ظاهره أنهم كالإنس يوم القيامة، وعن الإمام أبي حنيفة ثلاث روايات: الأولى أنهم لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، ثم يقال لهم كونوا ترابا كســائر الحيوانات، الثانية: أنهم من أهل الجنة، ولا ثواب لهم، أي: زائد على دخولها، الثالثة:

التوقف، قال الكردي: وهو في أكثر الروايات، وفي فتاوى أبي إسـحاق ابن الصـفار: أن الإمام يقول: لا يكونون في الجنة ولا في النار، ولكن في معلوم الله تعالى"[١].

والرواية الأولى لأبي حنيفة ذكرها ابن القيم[٢]وحكى ســـفيان عن ليث أنهم يثابون على الإيمـان بـأن يجـازوا على النـار خلاصـــــا منهـا، ثم يقـال لهم: كونوا ترابـا كالبهائم[٣]وبذلك قال ها الق رطبي في تفســـيره وابن النجيم، وأما الشـــوكاني فذكر في تفسـيره عن ليث بن أبي سـليم، قال: مسـلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار، وذلك أن الله أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده، وأخرج أبو الشـيخ في العظمة أيضًـا، عن ابن عباس قال: الخلق أربعة: فخلق في الجنة كلهم، وخلق في النار كلهم، وخلقان في الجنـة والنـار، فـأمـا الـذين في الجنـة كلهم فـالملائكـة، وأمـا الـذين في النـار كلهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار فالإنس والجن، لهم الثواب وعليهم العقاب"[٤].

---

(١) الألوسي، روح المعاني (١٤ / ١١٩).

(٢) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين ٤١٨.

(٣) أبو الحسن الماوردي، أعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ، ص ١٦٧.

(٤) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر بيروت، (٢ / ١٦٤).

وكل هؤلاء استدلوا بقوله: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٣١].

فكأنهم في الآية ذكروا أن ثواب الإيمان النجاة من النار فقط. وبذلك قال ابن القيم في طريق الهجرتين(١).

والراجح أن حالهم كما هو الحال عند الإنس أنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية وبذلك قال الفخر الرازي: "والصحيح أنهم في حكم بني آدم فيستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية، وهذا القول قول ابن أبي ليلى ومالك، وجرت بينه وبين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة، قال الضحاك: يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون، والدليل على صحة هذا القول: أن كل دليل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن"(٢).

وقال الشوكاني: "وأخرج أبو الشيخ في العظمة أيضا عن ابن عباس قال: الخلق أربعة: فخلق في الجنة كلهم، وخلق في النار كلهم، وخلقان في الجنة والنار، فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة، وأما الذين في النار كلهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار فالإنس والجن، لهم الثواب وعليهم العقاب"(٣).

"وقد ثبت أن منهم المؤمنين فيدخلون في العموم، كما أن كافرهم يدخل في الكافرين المستحقين للوعيد ودخول مؤمنهم في آيات الوعد أولى من دخول كافرهم في آيات الوعيد، فإن الوعد فضله والوعيد عدله، وفضله من رحمته وهى تغلب غضبه.

وأيضاً فإن دخول عاصيهم النار إنما كان لمخالفته أمر الله، فإذا أطاع الله أُدخل الجنة، وأيضاً فإنه لا دار للمكلفين سوى الجنة والنار، وكل من لم يدخل النار من المكلفين فالجنة مثواه.

---

(١) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين م. س ٤١٨.

(٢) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٢٨ / ٢٩).

(٣) الشوكاني، فتح القدير (٢ / ١٨٦).

وأيضاً فقد ثبت أنهم إذا أجابوا داعي الله غفر لهم وأجارهم من عذابه، وكل من غفر له دخل الجنة ولابد"[١].

هذا ما يتعلق بالجن على وجه التفصيل.

أما ما يتعلق ببقية المخلوقات؛ فإنها لا يكون عليها ثواب ولا عقاب، وإنما يكون عليها قصاص مقابلة، وليس قصاص تكليف، فيقتص للجلحاء من القرناء، يقول النووي في شرحه لمسلم، في قوله: (لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يوَمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يقُادَ لِلشَّاةِ الجَلْحَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ)[٢]: لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة، وإعادتها يوم القيامة كما يُعد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين، ومن لم تبلغه دعوة، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير: ٥]، قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب، وأما القصاص من القرناء والجلحاء فليس هو من قصاص التكليف؛ إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة"[٣].

وعن ابن جرير أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال: "إذا كان يوم القيامة مد الأديم، وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة لجماء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها: كوني تراباً، قال فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا ۝٤٠﴾ [النبأ: ٤٠]"[٤]

---

(١) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين ٤٢٧.

(٢) رواه مسلم، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٦٦٧٢)، (٨ / ١٨).

(٣) أبو زكريا محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٢، ١٣٩٢، (١٦ / ١٣٦).

(٤) أبو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، (٥ / ٢٠٣).

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله أولًا وأخيرًا على ما أعان ويسر في هذا البحث، والذي تطرقتُ فيه لمبدأي الثواب والعقاب وأثارهما في الحياة في الإسلام والديانات الشرقية، وخلصت فيه إلى هذه النتائج:

١-المتأمل لعقيدة الثواب والعقاب يتبين له كرم الله بعبده المسلم؛ إذ جعل له عقيدة صافية واضحة، مشتملة على عدل الله، وسعة رحمته حيث بَيَّن له طريق الخير وطريق الشر، وحدد جزاء كل طريق.

٢-ذُكر الثواب بمعان عدة في القرآن كلها تعطي هذا المعنى كجزاء الطاعة والفتح والظفر والغنيمة ووعد الكرامة والزيادة على الزيادة والراحة والمنفعة، وأيضا يأتي بمعنى الحساب

٣-جعل الله الثواب والعقاب خاصين بالثقلين لأنهم هم المكلفون بالعبادة كما في قوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، أما بقية المخلوقات فالقصاص عليها قصاص مقابله وليس قصاص تكليف.

لذا فإنني أوصي -مع ما خلصت به من نتائج- بما يلي:

١-التعمق في دراسة العقيدة الصحيحة، ومنها عقيدة الثواب والعقاب وتوضيحها للنشئ.

٢-تحصين المناهج من التيارات المنحرفة وما يدس خلالها من سموم.

٣-الأخذ على يد الإعلام العربي والإسلامي فلا يبث إلا ما يتوافق مع أحكام الشرع القويم.

٤-توصي الباحثة بدراسة مماثلة في عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان باليوم الآخر وكذلك الإيمان بالملائكة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع والمصادر

- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩.
- أعلام النبوة، أبو الحسن الماوردي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية: تعليق: ناصر العقل، مكتبة الرشد، الرياض،. ١٩٩).
- آكام المرجان في أحكام الجان، محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي، المحقق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن – مصر – القاهرة.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
- التعريفات، الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- تفسير الحجرات – الحديد، محمد العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ ١٤١٩ هـ.
- تلبيس إبليس، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، حقق وعلق عليه: أيمن صالح، دار البصائر – الجزائر، دار الحديث– القاهرة، ١٤٢٤–٢٠٠٣م.
- تهذيب اللغة، الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير (أبو جعفر الطبري)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي . بيروت، مصدر الكتاب: وزارة الأوقاف المصرية.
- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- شرح العقيدة الطحاوية، عبدالرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص (٢٢٤).
- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص١١٨

- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- عقيدة التوحيد وأثرها في إتقان العمل والإبداع فيه، عفاف الهاشمي، مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ٢٠١٥م.
- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨ – ١٩٧٨، ط٢.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، دار الفكر – بيروت.
- الفقه الأكبر، أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- فيض القدير، المناوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة، سعيد بن علي بن وهف القحطان، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧١م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبوالعون السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢م.
- نُورُ الإيمان وظلمات النِّفَاق في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

- al'adab almufaradi, albukhari, tahqiq: muhamad fuaad eabd albaqi, dar albashayir al'iislamiat - bayrut, ta3, 1409 - 1989.
- 'aelam alnubuati, 'abu alhasan almawirdii, dar wamaktabat alhilal - bayrut, ta1, 1409 hi.
- aqtida' alsirat almustaqim limukhalafat 'ashab aljahimi, abn taymiatin: taeliqi: nasir aleaqla, maktabat alrushdi, alriyadi,. 199).
- akam almarjan fi 'ahkam aljan, muhamad bin eabd allah alshabli alhanafii, almuhaqiqa: 'iibrahim muhamad aljumla, maktabat alquran - misr - alqahirati.
- 'ahamiyat aleaqidat wamasdar talqiyha eind alsalaf, eabd alrahman almahmud. kitab durus lilshaykh eabd alrahman salih almahmudimisdar alkitab: durus sawtiat qam bitafrighiha mawqie alshabakat al'iislamiati. almusadari:
- https: //shamela. ws/book/7739
- basayir dhawi altamyiz fi latayif alkutaab aleaziza, alfayruz abadi, almuhaqaqa: muhamad eali alnajar, almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat - , alqahirati, 1416 hi - 1996 mi.
- tahqiq altajrid fi sharh kitab altawhidi, eabd alhadi bin muhamad eajil, almuhaqiqi: hasan bin ealii aleawaji, 'adwa' alsalaf, alrayad, 1419hi/ 1999m.
- altaerifati, aljirjani, almuhaqaqa: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan, ta1, 1403h -1983m.
- tafsir alhujurat - alhadidi, muhamad aleuthaymin, dar althuraya lilnashr waltawzie, alrayad, ta1, 1425 ha-2004m.
- tafsir alquran aleazimi, abn kathiri, almuhaqaqi: muhamad husayn shams aldiyni, dar alkutub aleilmiati, manshurat muhamad eali baydun - bayrut,ti1 1419 h.

- talbis 'iiblis, 'abu alfaraj eabdalrahman bin aljuzi, haqaq waealaq ealayhi: 'ayman salih, dar albasayir - aljazayar, dar alhadithi- alqahirati, 1424-2003m.
- tahdhib allughati, alhurawi, almuhaqaqi: muhamad eawad mureib, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 2001m.
- altawqif ealaa muhimaat altaearifi, muhamad eabd alrawuwf almanawi, dar alfikr almueasiri, dar alfikr - bayrut, dimashqa, ta1, 1410h.
- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin nasir alsaedi, almuhaqiqa: eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi, muasasat alrisalati, ta1, 1420h - 2000 mi.
- jamie albayan fi tawil alquran (tafsir altabri), muhamad bin jarir ('abu jaefar altabri), almuhaqaqa: 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalati, ta1, 1420 hi - 2000 mi.
- jamie aleulum walhakmi, abn rajab alhanbali, dar almaerifat - bayrut, ta1, 1408h.
- aljamie alkabir - sunan altirmidhi, muhamad bin eisaa altirmidhiu , almuhaqaqu: bashaar eawaad maerufun, dar algharb al'iislamii - bayrut, 1998 mi.
- sunan 'abi dawud, 'abu dawud sulayman bin al'asheath alsajistani, dar alkitaab alearabii bayrut, masdar alkitabi: wazararat al'awqaf almisriati.
- sunan altirmidhi, 'abu eisaa altirmadhi, tahqiq wataeliqu: muhamad fuaad eabd albaqi, sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii - masr, ta2, 1395 hi - 1975 mi.
- sharh aleaqidat altuhawiati, eabdalrahman bin nasir albaraki, dar altadmuriati, ta2, 1429 hi - 2008 mi, s (224).
- shaeb al'iiman, 'abu bakr albayhaqi, haqaqah warajae nususah wakharaj 'ahadithahu: alduktur eabd aleali eabd alhamid hamid, 'ashraf ealaa tahqiqih watakhrij 'ahadithihi: mukhtar 'ahmad alnadwi, sahib aldaar

alsalafiat bibumbay - alhindu, maktabat alrushd lilnashr waltawzie bialriyad bialtaeawun mae aldaar alsalafiat bibumbay bialhindi, ta1, 1423 hi - 2003m.

- sahih al'adab almufrad lil'iimam albukhariu, al'albani, dar alsidiq lilnashr waltawziei, ta4, 1418 hi - 1997 m , si118
- sahih wadaeif sunan altirmidhi, lil'albani, masdar alkitabi: barnamaj manzumat altahqiqat alhadithiat - almajaaniu - min 'iintaj markaz nur al'iislam li'abhath alquran walsunat bial'iiskandariati.
- sirae mae almalahidat hataa aleazmi, eabd alrahman hasan hbnnkt, dar alqalami, dimashqa, ta5, 1412h/1992m.
- sifat alsafwati, 'abu alfaraj eabd alrahman aljuzi, almuhaqiqa: 'ahmad bin eulay, dar alhadithi, alqahirata, masr, 1421h/2000m.
- tariq alhijratayn wabab alsaeadatayni, abn qiam aljawziati, dar alsalafiati, alqahirata, masr, ta2, 1394hi.
- eaqidat altawhid wa'atharuha fi 'iitqan aleamal wal'iibdae fihi, eafaf alhashimi , markaz abn taymiat lilnashr waltawzie , alrayad- alsueudiat , ta1 , 1436h2015m.
- eaqidat almuslim fi daw' alkitaab walssnnat - almafhumu, walfadayila, walmaenaa, walmuqtadaa, wal'arkan, walshuruta, walnawaqisu, walnawaqidu, saeid bin eali bin wahaf alqahtani, matbaeat sfiri, alrayad, muasasat aljirisii liltawzie wal'iielani, alriyad.
- eaqidat almumani, 'abu bakr jabir aljazayiriu, maktabat alkuliyaat al'azhariati, 1398 - 1978, ta2.
- fath alqadir aljamie bayn faniyi alriwayat waldirayat min eilm altafsiri, alshuwkani, dar alfikr - bayrut.
- alfiqh al'akbaru, 'abu hanifat alnueman bin thabita, maktabat alfurqan - al'iimarat alearabiatu, ta1, 1419h - 1999m.
- fayd alqadiri, almanawi, dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan, ta1, 1415 hi - 1994 mi.

- qadiat altakfir bayn 'ahl alsunat wafiraq aldalal fi daw' alkitaab walssnnat, saeid bin eali bin wahaf alqahtan,
- qawaeid al'ahkam fi masalih al'anam, 'abu muhamad eiz aldiyn alsilmi, dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, 1971m.
- lisan alearabi, abn manzurin, dar sadir - bayrut, ta3, 1414 hi.
- lawamie al'anwar albahiat wasawatie al'asrar al'athariat lisharh aldurat almadiat fi eaqd alfirqat almaradiati, shams aldiyn, 'abu aleawn alsifariniu alhanbali, muasasat alkhafiqayn wamaktabatiha - dimashqa, ta2, 1402 hi - 1982 mi.
- maealim altanzil fi tafsir alquran = tafsir albughwi, 'abu muhamad alhusayn albaghui, dar 'iihya' alturath alearabii -birut.
- almuejam alwasiti, 'iibrahim 'anis, eabd alhalim muntasir, eatiat alsawualuhi,muhamad khalf alllh 'ahmadu, majmae allughat alearabiat - maktabat alshuruq alduwliatu, ta4, 2004m.
- muejam maqayis allughati, 'ahmad bin faris alqazwini, almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri, 1399h - 1979m.
- mafatih alghayb = altafsir alkabira, fakhr aldiyn alraazi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta3, 1420h.
- alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, 'abu zakariaa muhyi aldiyn alnawawii, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta2, 1392m.
- nur al'iiman wazulumat alnnifaq fi daw' alkitaab walsanati, saeid bin eali bin wahaf alqahtani, matbaeat safiri, alrayad, muasasat aljirisii liltawzie wal'iielani, alriyad.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: – ٨٥٨

مقدمة ٨٦٢

أهمية الموضوع: ٨٦٢

أولاً/ تعريف الثواب والعقاب: ٨٦٣

ثانياً/ نماذج من تأثير هذا المبدأ في حياة السلف ٨٧١

ثالثاً/ الثواب والعقاب الإلهيين ٨٧٤

–ثواب الله وعقابه للبشر ٨٨٢

–ثواب الله وعقابه للمخلوقات ٨٨٤

الخاتمة والتوصيات ٨٩٢

فهرس المراجع والمصادر ٨٩٣